لقد استقبل العالم نتائج «قمّة موسكو» بالارتياح والأمل في عصر يسوده الانفراج والتعايش السلمي بين النظم الاجتماعية المختلفة.

أما في اسرائيل، فكان أول تعليق لمسؤول اسرائيلي حول نتائج «قمّة موسكو»، هو قول رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير: «ان هناك سعياً الى التفاهم الاميركي ـ السوفياتي على حساب اسرائيل»(٥٢). وقد اتهم شامير خصومه في حزب العمل بأنهم اسهموا، بنشاطهم، في اقتراب الاميركيين من الاتحاد السوفياتي.

ان ردود الفعل الاسرائيلية على «قمة موسكو» تعكس مخاوف عميقة من ان تكون تلك القمّة مقدمة لمزيد من التقارب بين المعسكرين. ولم يكن منبع المخاوف الاسرائيلية هو احتمال فرض الدولتين الأعظم حلاً للصراع العربي ـ الاسرائيلي فحسب، بل ان اللقاء ذاته يشكّل تهديداً مباشراً لمكانة ومصالح اسرائيل. قال ناحوم يارينغ: «منذ سنوات واسرائيل تستمد القوة من المشاعر المعادية للسوفيات في الولايات المتحدة. وسواء أكان الى الأسواء أم الى الأحسن، فان هذا الحصان آخذ في التلاشي»(٥٣). وتدرك اسرائيل انه، في ظل انفراج دولي بين المعسكرين، لن تعود قادرة على الاستثمار المكثّف لعلاقاتها مع الولايات المتحدة، باعتبارها الحليف المعادي للسوفيات في المنطقة. وقد عبّرت احدى الصحف الاسرائيلية عن هذا التخوّف بأنه «يبرز في الأفق تقلّص مجال المناورة الذي كانت تتمتع به اسرائيل حتى الآن ازاء الولايات المتحدة»(٥٤).

لقد حفل العام ١٩٨٨ بمتغيرات عديدة، كانت، في مجملها، تشكّل دعماً لمساعي الانفراج الدولي. فقد كانت «هجمة السلام» التي شنّها الاتحاد السوفياتي، عبر مبادراته المتتالية لنزع السلاح النووي التدريجي من كلا المعسكرين، واخراج اوروبا الغربية، والشرقية، من تحت المظلة النووية، وأخيراً مبادرته التي أقدم عليها من طرف واحد بسحب ٥٠ ألف جندي سوفياتي من أوروبا الشرقية؛ كانت هذه الهجمة السلمية قد قلّصت خيارات الولايات المتحدة، وأسقطت دعاوى الخطر الشيوعي العالمي، وأرغمت ادارة ريغان على اتخاذ خطوات مقابلة.

أما على صعيد منطقة الشرق الاوسط، فان انطلاقة الانتفاضة الشعبية الفلسطينية، قد زادت في عزلة اسرائيل على الصعيد الدولي، وحدّت من قدرتها على الحركة والمناورة. وأخيراً، كان توقف الحرب العراقية ـ الايرانية بمثابة انتزاع فتيل مشتعل من الشرق الاوسط، كان، على الدوام، يهدّد الأمن الدولي.

ان العوامل السابقة، مجتمعة، قد قلّصت قدرة اسرائيل على المناورة على الصعيد الدولي؛ كما حدّت من امكانياتها لتخريب الوفاق الدولي، ووضعتها، مجدداً، ازاء الاستحقاقات الفلسطينية والعربية، التي استطاعت تغييبها لسنوات طويلة، تحت شعار «مقاومة الخطر الشيوعي اولاً».

وحقيقة، ان الدور الاسرائيلي، كذراع ضاربة للمعسكر الغربي، لم ينته، وربما لن ينتهي في المدى المنظور. غير ان اسرائيل لم تعتد السباحة في مياه الانفراج الدولي؛ وهي تدرك، بلا شك، انه في غياب التوتر بين المعسكرين، لن يكون لديها الكثير لتفعله في منطقة الشرق الاوسط، ولن يكون لدى الغرب «مهمات خاصة» كثيرة ليسندها الى شرطيّه المعتمد في المنطقة. غير ان الوفاق الدولي، الذي انتصر على اسرائيل هذه المرة، سيظل عدوّها الدائم؛ ولن تتوقف المحاولات الاسرائيلية والصهيونية لعرقلته أو تخريبه.